✝ مطرانية ميناط وكفر الشيخ والبرارى
ودير القديسة ميانة بالبرارى

الأسبوع المقدس

الجزء الثانى

يوم الاثنين وليلة الثلاثاء
من البصخة المقدسة

بقلم
الأنبا بيشوى
مطران ميناط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة ميانة ببرارى بلقاس

الكتاب : الأسبوع المقدس–الجزء الثانى

يوم الاثنين وليلة الثلاثاء من البصخة المقدسة

المؤلف: نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانه ببرارى بلقاس

الناشر : دير القديسة دميانة للراهبات ببرارى بلقاس

الجمع بالكومبيوتر والغلاف: راهبات دير القديسة دميانه بالبرارى

الطبعة : الأولى مارس ٢٠١٤م

المطبعة : بريما جرافيك للطباعة والتوريدات – ٠٢٢٦٣٧٣١٣٠

رقم الإيداع بدار الكتب :

رقم الإيداع الدولى :

يطلب من دير القديسة دميانة بالبراري، تليفونات رقم:

٢٨٨٠٢١٨(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٣٤(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٠٧(٠٥٠)،

٢٨٨٠٧٦٣(٠٥٠)، ٢٨٨٠٦٧٩(٠٥٠)، ٢٨٨١١٤١(٠٥٠)،

٤١١١١٣٥(٠١٢٨)، ٨٨٨١٣٣٩(٠١٢٨)، ٦٨٨٨٨٥٣(٠١١٤)

فاكس : ٢٨٨٠٠٠٨(٠٥٠) مع تسجيل رسائل.

بريد إلكتروني email: demiana@demiana.org

email: demiana8@demiana.org

يطلب أيضًا من:

مقر الدير بالقاهرة ت: ٢٦٨٤٧٠١٤(٠٢)، ٢٦٨٤٢٤٠٠(٠٢)

ومقر الدير بالإسكندرية ت: ٥٥٦٩٣٨٩(٠٣)

مقدمة

فى الأسبوع المقدس لسنوات سابقة، ألقى أبينا وراعينا الحبيب نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى للراهبات فى دير القديسة دميانه مجموعة من العظات الذهبية النافعة والعميقة جداً التى رأينا أن يتم نشرها ليعم النفع الجميع.

هذه العظات تصدر بمشيئة الرب فى أجزاء، وقد صدر الجزء الأول منها وهو "عشية ونهار أحد الشعانين"، وهذا هو الجزء الثانى من هذه المجموعة، وهو عبارة عن عظة يوم الاثنين وعظة ليلة الثلاثاء من البصخة المقدسة. وبمشيئة الرب سوف يتم نشر بقية العظات التى ألقيت فى أيام هذا الأسبوع المقدس على التوالى لمنفعة القارئ، وقد قام نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى بمراجعة هذه العظات وصياغتها.

ليجعل الرب هذا الجزء سبب بركة للقارئ فى هذه الأيام المقدسة، وليعيد الرب هذه الأيام المقدسة والكنيسة فى سلام، بصلوات **صاحب القداسة البابا تواضروس الثانى ونيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى أطال الرب لنا حياتهما سنين عديدة وأزمنة مديدة.**

راهبات دير القديسة دميانه ببرارى بلقاس

الصوم المقدس ٢٠١٤م

البر الشكلى

بدأت أحداث يوم الاثنين من البصخة المقدسة بشجرة التين التى لعنها السيد المسيح أو التى قال لها: "لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ" (مر ١١: ١٤). ولعل السيد المسيح أراد أن يحارب خطية النفاق والرياء بهذا الأسلوب وفى بداية رحلة هذا الأسبوع بعد دخوله إلى أورشليم. **تلك الشجرة التى كانت ترمز إلى حياة البر الشكلى** الذى ليس له جوهر ولا ثمر حقيقى. لم يكن أوان التين وكانت الشجرة مورقة، وكان المفروض أن تخرج الثمار قبل الورق، لأن شجر التين يخرج ثماره قبل الأوراق، لكن هذه التينة أخرجت ورقًا مبكرًا. وحيث إنها أخرجت ورقًا مبكرًا فكان لابد أن يكون بها ثمر. كانت هذه الشجرة ترمز إلى الأمة اليهودية التى وجدها السيد المسيح خالية من الثمار.

إن نبوات الساعة الثالثة من يوم الاثنين من البصخة المقدسة يذكر فيها النبوة التى تقول: "**وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا الْقَائِلِينَ عن الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا. وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ**... الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ الشِّرِّيرَ مِنْ أَجْلِ الرَّشْوَةِ. وَأَمَّا حَقُّ الصِّدِّيقِينَ فَيَنْزِعُونَهُ مِنْهُمْ. لِذَلِكَ كَمَا يَأْكُلُ لَهِيبُ النَّارِ الْقَشَّ وَيَهْبِطُ

الْحَشِيشُ الْمُلْتَهِبُ يَكُونُ أَصْلُهُمْ كَالْعُفُونَةِ وَيَصْعَدُ زَهْرُهُمْ كَالْغُبَارِ لأَنَّهُمْ رَذَلُوا شَرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُودِ وَاسْتَهَانُوا بِكَلاَمِ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ وَمَدَّ يَدَهُ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ حَتَّى ارْتَعَدَتِ الْجِبَالُ وَصَارَتْ جُثَثُهُمْ كَالزِّبْلِ فِي الأَزِقَّةِ. مَعَ كُلِّ هَذَا لَمْ يَرْتَدَّ غَضَبُهُ بَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ بَعْدُ. فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا. لَيْسَ فِيهِمْ رَازِحٌ وَلاَ عَاثِرٌ. لاَ يَنْعَسُونَ وَلاَ يَنَامُونَ وَلاَ تَنْحَلُّ حُزُمُ أَحْقَائِهِمْ وَلاَ تَنْقَطِعُ سُيُورُ أَحْذِيَتِهِمِ. الَّذِينَ سِهَامُهُمْ مَسْنُونَةٌ وَجَمِيعُ قِسِيِّهِمْ مَمْدُودَةٌ. حَوَافِرُ خَيْلِهِمْ تُحْسَبُ كَالصَّوَّانِ وَبَكَرَاتُهُمْ كَالزَّوْبَعَةِ" (إش ٥: ٢٠-٢٨). كل هذا وصف للأمم التى دعاها الرب لكى تنتقم من خطايا بنى إسرائيل.

إنها حرب مع خطية الرياء والنفاق وهذه هى شجرة التين المورقة التى بلا ثمر...

الرذيلة المرتدية ثوب الفضيلة

ربما يقول كل إنسان أنا لست مثل هؤلاء الناس أنا لا أقول عن الخير شرًا ولا عن الشر خيرًا. ولا أجعل الظلمة نورًا ولا النور ظلمة... ليس من السهل أن يقتنع إنسان أنه من هذا الصنف.

لذلك وأعقبه التحذير التالى فهو مباشرة يقول: "وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ".

كثيرًا ما يقول الإنسان عن الخير إنه شر وعن الشر إنه خير، ويلبس الرذيلة ثوب الفضيلة، ويكون حكيمًا فى عينى نفسه. فخطية البخل مثلاً يسميها حسن تدبير أو ترشيد استهلاك فى حياته. ولأن حسن التدبير شيء ممدوح فهو يلبس الرذيلة ثوب الفضيلة. هكذا أيضًا شخص مسرف يبرر الإسراف ويلبسه ثوب الفضيلة، فيسميه كرم وسخاء. فى كل الاتجاهات ممكن أن يكون عقل الإنسان خادمًا جيدًا لإرادته. ممكن أن يكون إنسان عنيف أو قاسى القلب ويسمى هذا العنف وهذه القسوة إنها نوع من الحزم وقوة الشخصية، أو الدفاع عن الحق. وممكن أن يكون الإنسان المسئول متهاون ومتراخى ومتساهل مع الشر والخطية ويسمى ذلك طيبة قلب وطول أناة ومحبة للآخرين، ولا يهتم بما يسببه تراخيه من عثرات مهلِكة. ممكن أن يكون لا يتحرك فى داخله الروح بمعنى أن روحه لا تحتد فيه إذا رأى المدينة مملوءة أصنامًا مثلما حدث مع بولس الرسول فى أثينا. أو إذا رأى الحياة مملوءة من الشر والخطية. ويعتبر ذلك شيء عادى ولطيف جدًا؛ ويسمى ذلك نوع من طول الأناة وعدم الغضب والوداعة وكل الفضائل

الممكنة ينسبها إلى نفسه وهو إنسان ليس فيه حرارة الروح. وهو لا يكتفى بذلك بل إن رأى إنسانًا حارًا بالروح؛ ينتقده ويقول إن هذا الشخص هو إنسان عنيف. وبنفس الصورة إذا رأى الشخص العنيف إنسانًا وديعًا وداعة حقيقية؛ يقول إنه إنسان ليّن وليست لديه شهامة وليس لديه حزم. لذلك قال الكتاب: "وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا الْقَائِلِينَ عن الْمُرِّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا".

الأمر يحتاج أن يراجع الإنسان نفسه باستمرار فى ضوء النعمة الإلهية ليعرف إن كانت مقاييسه سليمة أم لا. وطبعًا المثل الأعلى معلم الفضيلة هو السيد المسيح. كما يمكننا أن نقتدى أيضًا بالرسل الأطهار وبالقديسين... لكن بحكمة لكى نقتدى بهم بما يناسب حياتنا، وما يناسب قامتنا الروحية، وطبيعة الرسالة التى نقوم بها. بمعنى ألا يجعل خادم قدوته دائمًا هى لقديسين من الرهبان لأن الرهبنة شيء والخدمة شيء، فإذا جعل الرهبنة هى الوسيلة التى ينال بها كل الفضائل الخاصة بحياته كخادم سوف تتعثر خدمته. وهكذا أيضًا لا يجعل الراهب مصدر فضائله الروحية بقياس حياة خدّام قديسين؛ لأن حياة الرهبنة بها هدوء وبُعد عن العالم والاكتفاء بخلاص نفس الراهب. لكن حياة الخدمة

بها سعى مستمر نحو الآخرين، وفيها تحمل للمسئولية ولا تناسبها الإكتفاء بالحياة الشخصية فقط.

لابد أن تكون لنا مقاييس نقيس عليها حياتنا من قديسين سبقونا ورسموا لنا الطريق، فنعرف ما عملوه فى نفس الموقف الذى نتعرض له. ليس من الصواب أن يطبّق شخص سيرة وحياة راهب على الخدمة فى حياته، هذا ينتج عنه تشويش. من الممكن أن يأخذ بعض لمسات من حياة الرهبان القديسين. وأنا حينما أتكلم هنا عن الرهبنة أتكلم عن هدوء الرهبنة وصمتها وبعدها عن الناس وليس عن كل نواحيها طبعًا، فلست أتكلم عن الرهبنة فى زهدها مثلاً لأن زهد الرهبان من الممكن أن يكون قدوة للكل سواء فى الحياة الخاصة أو العامة حسبما تسمح ظروف الإنسان.

نجد أن الإنسان يحاول أن يبرر لنفسه تصرفات كثيرة هى انحدار سريع نحو الهاوية ونحو الخطية لأنه "تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ" (أم١٤: ١٢). بعض الناس تحت ستار الدفاع عن الحق يسقطون فى خطية الإدانة (إدانة الآخرين) باستمرار. بل ويغضبوا من غيرهم إن رفضوا الاشتراك معهم فى هذا الأسلوب. لذلك يقول "وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا". وإذا رفض شخص سماع سيرة الآخرين يقولون عنه

إنه إنسان سلبى لا يشارك فى تقييم الأمور. وآخر تحت ستار عدم الإدانة يتواطأ مع الشر أو مع الخطية ويسكت عليها وهو مسئول عن تقويمها وكأن الأمر لا يعنيه فى شيء. لأنه ربما يشعر أن هذا الوضع يريحه من متاعب كثيرة. تجد الإنسان يرى ما يريحه وما سوف يكون من ورائه مكسبًا له ثم يبحث لذلك عن فضيلة تناسب الموقف. فيقول مثلاً لن أتكلم فهذه فضيلة عدم الإدانة.

وفى الجانب الآخر إنسان يريد أن ينفث عن حقد بداخله وغيظ ونوع من التحطيم والتدمير لكى يصفّى حسابات فيتكلم ضد هذا الشخص وإن أنبه ضميره يرد على نفسه ويقول يجب علينا أن نحارب الباطل ونحارب الشر، لأنه مكتوب "غَيْرَةَ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي" (مز ٦٩: ٩)؛ فأنا علىّ أن أحارب هذا الموقف فى كل وقت وفى كل مكان وفى كل مناسبة.

ومن هنا نجد أن أى تصرف خاطئ من الممكن أن يلبس ثوب الفضيلة، وهنا تقف هذه الكلمات "وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا الْقَائِلِينَ عن الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا".

المسألة تحتاج أن الإنسان يضع نفسه فى ضوء النعمة الإلهية، وأن الروح القدس يتحرك من الداخل لكى يحكم الحكم السليم بمعنى أن يقتنى فضيلة الإفراز والتمييز كما يقول معلمنا بولس الرسول "حَتَّى تُمَيِّزُوا الْأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ" (في١: ١٠). إن الميزان الحساس، ميزان الذهب، هذا هو ميزان الروح القدس. رأى الإنسان الشخصى من الممكن أن يكون خطأ، وفى النهاية يفاجأ الإنسان أن أحكامه قد أضاعته، لأن الآية تقول "وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا" (إش٥: ٢٠). وما دامت المسألة خطيرة بهذه الصورة فلابد أن يراجع الإنسان نفسه باستمرار.

الصلاة الدائمة والسهر الروحى

هنا تأتى فائدة الصلاة، لقد كان السيد المسيح دائمًا يقول "اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ" (مت٢٦: ٤١)، "احْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ... فَيُصَادِفَكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمُ بَغْتَةً" (لو٢١: ٣٤). لكن ماذا نفعل لكى نحترز لأنفسنا؟ يقول لنا: "**تَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلاً لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ**" **(لو٢١: ٣٦)**. ويقول السيد

المسيح أيضًا: "أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلاً وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ" (لو١٨: ٧)..

بلا شك لا يستطيع إنسان أن يدّعى أنه قد ملك ناصية الحكمة والتدبير منفردًا برأيه فى كل الأوقات. بل لابد أنه سيشعر بالحيرة فى وقت ما، وسيشعر أنه لا يعرف أين الطريق.. وهنا ينبغى أن يصرخ إلى الله، وفى وسط هذا الصراخ يأتيه صوت الله قائلاً: "**أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ**" **(مز٣٢: ٨)**، ويقول أيضًا فى المزمور الكبير الذى نصليه فى صلاة نصف الليل: "طُوبَاهُم الذينَ بِلا عَيب فى الطَرِيق، السَّالِكونَ فِي ناموس الرَّبِّ. طُوبَاهُم الذينَ يفحصون عن شَهَادَاتِهِ، ومِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ يَطْلُبُونَهُ" (مز١١٩: ١، ٢).

الإنسان الذى يريد مشيئة الله من كل قلبه، إذا اختلط عليه الأمر أو إذا استخدم أسلوبًا خاطئًا واكتشف أن الروح القدس يوبّخه ويبكته على هذا الأمر؛ يتراجع عنه. ولذا مطلوب أن يتضرع الإنسان باستمرار، كما ورد أيضًا فى قراءات يوم الاثنين من البصخة المقدسة وسبق أن ذكرناه (لو٢١: ٣٦).

لا يستطيع أحد أن يتصور أنه قد عرف ما هو المقياس السليم للأمور. وأما من يعتبر نفسه أنه أصبح يفهم أين الطريق، فهذا

النوع من البشر علاجه صعب وعسير جدًا، لأن الكتاب يقول "**وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ**" (**إش٥: ٢١**). الإنسان المتضع يقف أمام الله ويقول له: أنا يارب لا أفهم أى شيء "صِرْتُ كَبَهِيمٍ عِنْدَكَ. وَلَكِنِّي دَائِمًا مَعَكَ" (مز٧٣: ٢٢، ٢٣)، بمعنى أننى يا رب أمامك مثل البهيمة التى لا تفهم شيئًا ولكن مع هذا أنا دائمًا معك، ولهذا فأنا أطلب المعرفة والإرشاد من عند الرب. مثل هذا الإنسان سوف ينال حكمة من عند الرب، لأن "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ" (يع١: ١٧)، و"**إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ**" (**يع١: ٥**).

الأساليب الملتوية

يسير البعض بأساليب بعيدة كل البعد عن الوصية الإلهية، من كسب غير مشروع، وهروب من الضرائب أو الجمارك.. إلخ، وتقف هذه الكلمات "وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا".

يقول أحدهم: لقد وقف معى مارجرجس فى الشهر العقارى اليوم. ماذا عمل لك مارجرجس؟ بدلاً من أن أكتب عقد بيع الأرض بخمسة عشر آلاف من الجنيهات كتبته بألف وخمسمائة فقط. والموظف قال لى لا تكتب رقم كبير يكفى هذا الرقم الصغير وينطبق على ذلك قول الرب: "وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا" (إش٥: ٢٠). هو عمل وهو يظن أن هذا مستوى من المهارة. أمر غريب أن تختل المقاييس بهذه الطريقة! من الأساليب التى يظنونها نوعًا من المهارة!! ويكون الإنسان مقتنعًا بهذا الكلام، وليس هذا فقط بل ويريد أن يقنع به غيره، وأن يقنع به الكنيسة. ويستمرون فى هذا الأسلوب إلى أن يصلوا إلى أبعاد خطيرة. بينما الكتاب ما زال يصيح محذرًا: "وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا، الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا، الْقائلِينَ عن الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا" (إش٥: ٢٠).

وصايا الرب

هناك وصايا كثيرة قالها السيد المسيح أو وردت فى الأسفار النبوية، والبعض يحاولون التهرب من تنفيذها، ومن أمثلة ذلك:

✞ "لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا" (مت٥: ٣٩).

✞ "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (مت٥: ٤٤).

✞ "الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ الشِّرِّيرَ مِنْ أَجْلِ الرَّشْوَةِ. وَأَمَّا حَقُّ الصِّدِّيقِينَ فَيَنْزِعُونَهُ مِنْهُمْ. لِذَلِكَ كَمَا يَأْكُلُ لَهِيبُ النَّارِ الْقَشَّ وَيَهْبِطُ الْحَشِيشُ الْمُلْتَهِبُ يَكُونُ أَصْلُهُمْ كَالْعُفُونَةِ وَيَصْعَدُ زَهْرُهُمْ كَالْغُبَارِ لأَنَّهُمْ رَذَلُوا شَرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُودِ وَاسْتَهَانُوا بِكَلاَمِ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ" (إش٥: ٢٣، ٢٤).

✞ يا أحبائى؛ كل ما يتعارض مع ناموس المحبة الصادقة الحقيقية فليس من الله لأن "اللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ" (١يو٤: ١٦). أى عمل مهما بدا رائعًا، شجاعًا، براقًا، نافعًا؛ إذا اصطدم بناموس المحبة فلا يمكن أن يكون مقبولاً من الله.

وقد سمعت مرة كلمة لقداسة البابا شنودة الثالث يقول: **[إن الله سيكافئنا عن ما نفعل من فضائل بمقدار ما فى هذه الفضائل من حب واتضاع، وأى فضيلة تخلو من المحبة فليس لها أجر عند الله إطلاقًا]**.

ليتنا دائمًا نقيس أنفسنا وتصرفاتنا ومفاهيمنا على قياس الكلمة الإلهية. فكلمة الله قوية، واضحة "لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عب٤: ١٢).

أتعجب كثيرًا من أناس يكونون قد عاشوا فى الكنيسة طوال حياتهم، وتكون النتيجة فى النهاية أنهم يخرجون بتعاليم ضد وصية الله؛ ضدها على طول الخط. وليس هذا فقط بل أيضًا يجرّون خلفهم الكثير من البشر. ليس فى أمر يصعب فهمه مثل العقائد أو أمثال هذه الأمور التى قد يختلف فيها اللاهوتيون؛ لأن هناك أمورًا أحيانًا تكون عسرة الفهم. لكن هناك مسلمات أولية مثلاً "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ.. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" مثل هذه الوصايا أين ذهبت؟ وكيف نسيناها!!

لا ننكر أن كل إنسان منا لو راجع حياته سوف يجد بعض الوصايا تغيب عن ذهنه أو بعض المقاييس المقلوبة فى حياته، وهذا هو السبب فى إننا لابد أن نضع أنفسنا أمام الله باستمرار ونصرخ إليه من كل القلب أن يرشدنا إلى طريق الخلاص وإلى طريق الملكوت.

سيروا زمان غربتكم بخوف

"إِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَبًا الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مُحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ، فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ" (١بط١ : ١٧)، هذه المخافة تدفعنا أن نراجع أنفسنا باستمرار وأن نطلب من الله أن يكشف لنا عن مشيئته المقدسة لئلا نسلك ونسعى باطلاً؛ مثلما قال معلمنا بولس الرسول "صَعِدْتُ أَيْضًا إِلَى أُورُشَلِيمَ.. وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجَبِ إِعْلاَنٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، وَلَكِنْ بِالإِنْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَبَرِينَ، **لِئَلاَّ أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلاً**" (غل٢: ٢). أى أن معلمنا بولس الرسول يقول إنه قد أتى إلى أورشليم ليسأل القديسين، ولكى يستلهم صوت الله فى وسط الجماعة، لكى أقول "أُخْبِرْ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي. فِي وَسَطِ الْجَمَاعَةِ أُسَبِّحُكَ" (مز٢٢: ٢٢). فى وسط الجماعة يكون صوت الله أقوى لأن هناك تبادل للخبرات وتعلُّم. وكما يقول الكتاب "وَابْنُوا أَحَدُكُمُ الآخَرَ، كَمَا تَفْعَلُونَ أَيْضًا" (١تس٥ : ١١).

فالإنسان يظل طوال حياته يتعلم ولا يعتبر أنه قد ملك المعرفة، بل يتعلم، يتعلم من غيره ويراجع نفسه "وَيَكُونُ الْجَمِيعُ مُتَعَلِّمِينَ مِنَ اللَّهِ" (يو٦: ٤٥)، وهذا هو عمل الروح القدس فى داخل حياتنا.

لقد اصطدم السيد المسيح مع الرياء، ومع النفاق، ومع أصحاب الموازين المقلوبة الذين يقولون للنور ظلمة وللظلمة نورًا، لكى يفجر ذلك الضياء العجيب وهو نور العهد الجديد، حينما يسود الله على قلب الإنسان ويبدد كل ظلمة فى حياته.

فليبارك الرب فى هذه الأيام المقدسة

ويرينا بهجة وفرح قيامته المجيدة بسلام

ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى الأبد آمين

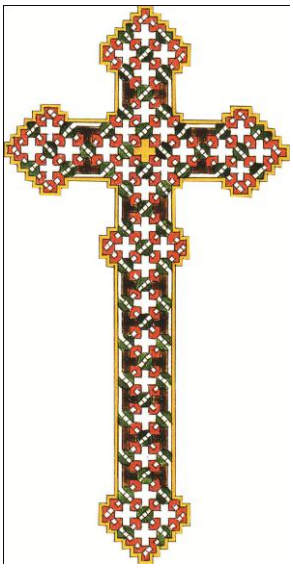

ليلة الثلاثاء من البصخة المقدسة

هناك نبوة أريد أن أضيفها إلى نبوات يوم الأحد أو ليلة الاثنين من البصخة المقدسة، لأنى لا أستطيع أن أتكلم فى هذه المرحلة دون ذكرها. هذه النبوة هى من سفر ملاخى النبى الأصحاح الثالث والرابع:

"هَئَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. **وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ.** هُوَذَا يَأْتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟" (مل٣: ١، ٢).

يوحنا المعمدان

عبارة "**هَئَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي**" هى عن القديس يوحنا المعمدان، ومن الملاحظ أنه فى نهاية النبوة من سفر ملاخى يتكلم عن الملاك الذى سيتقدم مجيء الرب فيقول "هَئَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ" (مل٤: ٥) وقد قيلت هذه العبارة أيضًا عن يوحنا المعمدان. وفى سفر إشعياء قيل عنه: "صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلَهِنَا" (إش٤٠: ٣).

وفى البشارة بميلاده قال الملاك لأبيه زكريا الكاهن: "لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ" (لو١: ١٧)، وهى مأخوذة من نبوة ملاخى النبى الذى قال: "فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ" (مل ٤: ٦).

فى أثناء نزول بطرس ويعقوب ويوحنا من جبل التجلى مع السيد المسيح سألوه قائلين: "لِمَاذَا يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلاً؟" (مت١٧: ١٠)، **فقال لهم: "إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أولاً وَيُرُدّ كُلَّ شَيْءٍ. ولكنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إن إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بَلْ عَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا... حِينَئِذٍ فَهِمَ التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ" (مت١٧: ١١-١٣).**

ولم يكن هذا كلامًا غريبًا لأن الملاك نفسه قال لزكريا الكاهن والد يوحنا المعمدان عنه إنه: **"يَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا" (لو١: ١٧).**

لا يوجد تداخل بين شخصية كل من يوحنا المعمدان وإيليا النبى، **ولكن المقصود بهذه العبارات فى المجيء الأول هو يوحنا المعمدان، والمقصود بها فى المجيء الثانى هو إيليا النبى.**

وإيليا النبى لازال حيًا حتى الآن لذلك يستطيع أن يأتى فى المجيء الثانى. وعندما قال السيد المسيح للتلاميذ إن إيليا قد جاء كان يقصد المرموز إليه بإيليا أى يوحنا المعمدان، الذى قال عنه الملاك فى البشارة صراحة: "وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ"، طبعًا ليس المقصود هو أن يموت إيليا وتخرج روحه ثم تدخل فى أحشاء أليصابات **فيحدث عودة التجسد Re incarnation كما يعتقد البعض مثلما يعتقد الهندوس**، إنما المقصود هو أن يوحنا سوف تكون له قوة إيليا وغيرته النارية، وهو الذى صعد فى مركبة نارية تجرها خيل من نار إلى السماء.

هناك تقارب كبير جدًا بين شخصية يوحنا المعمدان النارية وبين طبيعة إيليا النبى الروحية، لذلك قيل عن يوحنا المعمدان يأتى "بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ" أى بالمواهب الروحية التى يمنحها الروح القدس للأنبياء فى خط النبوة الخاص بهم، فكما كان إيليا النبى يوبّخ آخاب الملك ويقول: "حَيٌّ هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ" (١مل١٨: ١٥) أن يحدث كذا أو كذا أو كذا... ولم يكن يخشى، هكذا أيضًا كان يوحنا المعمدان يقف أمام هيرودس الملك ويقول له: "لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةُ أَخِيكَ" (مر٦: ١٨)، فهناك تشابه بين الشخصيتين وبين المواهب الروحية التى لهما.

ولكن يوحنا المعمدان –بغير منازع– قال عنه السيد المسيح: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ" (مت١١: ١١)، (الأصغر سنًا بستة أشهر هو السيد المسيح فهو أصغر من ناحية الجسد أى من ناحية الناسوت).

من المفهوم أن عبارة "هَئَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي" هى عن يوحنا المعمدان أو عن إيليا النبى، ولكن بالنسبة للمرحلة التى نحن بصددها الآن وهى مرحلة مجيء السيد المسيح إلى العالم فى مجيئه الأول فإن ما يهمنا هو أنها تنطبق على يوحنا المعمدان حتى وإن كانت تنطبق على إيليا النبى فى المجيء الثانى.

لقد ذُكرت هذه العبارة بالنسبة للمجيء الثانى بطريقة أخرى فى نفس نبوة ملاخى النبى: "هَئَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ" (مل٤: ٥).

عبارة "هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ" تنطبق على يوحنا المعمدان بصورة واضحة جدًا، وليست خافية لأن الأناجيل حينما كُتبت، أشارت إلى هذه الحقيقة كما فى إنجيل القديس مرقس مثلاً الذى قال: "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ: هَا

أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ، صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً، **كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا**" (مر ١: ٢-٤).

نحن الآن نتكلم فى اتجاه المجيء الأول، وهذا لا يلغى النبوة فى مداها البعيد الذى هو أيضًا "يَوْمِ الرَّبِّ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ" (مل٤: ٥)..

يوم الرب

إن "يَوْمِ الرَّبِّ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ" (مل٤: ٥).. ليس هو يوم الفداء فقط ولكنه يوم الدينونة أيضًا. ويوم الفداء كان فى حد ذاته يوم دينونة، لأن السيد المسيح وفّى الدين فكان "يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رؤ١٩: ١٥) كما هو مكتوب فى سفر الرؤيا.

والسيد المسيح وفّى الدين، وحمل الدينونة، وقدّم نفسه ذبيحة تكفيرًا عن خطايا العالم، يستفيد منها كل من يقبل ومن يؤمن. إذن عبارة "يَوْمِ الرَّبِّ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ" تنطبق على يوم الصليب، وتنطبق أيضًا على يوم الخمسين، لأن يوم الخمسين

هو ثمرة لما فعله السيد المسيح فى مصالحته للبشرية مع الآب لذلك قال لتلاميذه: "هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي" (لو٢٤: ٤٩). ولذلك يقول فى نبوة يوئيل النبى التى ذكرها القديس بطرس فى عظته فى يوم الخمسين: "يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤىً وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ، وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَآيَاتٍ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ: **دَمًا وَنَارًا وَبُخَارَ دُخَانٍ، تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ** وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ **يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الشَّهِيرُ**" (أع٢: ١٧-٢٠).

ما المقصود بالدم والنار والدخان؟

الدم هو دم السيد المسيح.

والنار هى التى كانت فى العهد القديم تنزل لتلتهم الذبيحة، وهذا ما عمله الروح القدس فى الجلجثة فكان هو النار الإلهية.

أما **بخار الدخان** فلأننا نقول فى الصلوات والألحان الكنسية عن السيد المسيح {هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا، فأشتمه أبوه الصالح وقت المساء على

الجلجثة}. لأن ذبيحة المحرقة فى العهد القديم كانت تُقدّم على المذبح وكان بخار دخانها (الناتج عن شواء اللحم) يصعد ويشتمه الله رائحة سرور (انظر لا١: ٩، ١٣، ١٧).

يوم الصلب ويوم المجيء الثانى للسيد المسيح

لقد جمع القديس بطرس الرسول فى عظته فى يوم الخمسين بمهارة بإرشاد من الروح القدس بين يوم الصلب ويوم مجيء المسيح الثانى فقال: "تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ"، هذه النبوة لها بُعد أخروى فى مجيء المسيح الثانى، فالسيد المسيح نفسه عندما تكلم عن نهاية العالم قال: "الشَّمْسُ تُظْلِمُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ" (مر١٣: ٢٤). وعندما تكلم القديس بطرس عن يوم الرب العظيم الشهير فى يوم الخمسين كان يشير إلى الجلجثة وحدث الصليب، هذه الأحداث أى الجلجثة ويوم الخمسين ليس فيها انفصال فحدث الخلاص هو حدث واحد، والكتاب يقول "أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ" (٢بط٣: ٨).

وعندما نقول: "**هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ**" (مز١١٨: ٢٤)، فهل هو يوم الجمعة العظيمة؟.. أم يوم أحد القيامة حيث قام

السيد المسيح من الأموات؟.. أم هو بداية الأسبوع الثامن فى يوم الخمسين وإرسال الروح القدس إلى الكنيسة حسب وعد الآب السماوى؟

إن الآب يقول فى المزمور عن ولادة الابن الوحيد الجنس قبل كل الدهور: "أَنْتَ ابْنِي، أَنَا **الْيَوْمَ** وَلَدْتُكَ" (مز٢: ٧)، فما هو هذا اليوم؟ يقول أيضًا المزمور: "من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك" (مز١٠٩). فما هو معنى "**الْيَوْمَ** وَلَدْتُكَ"؟ معناها استمرارية الولادة غير المنقطعة بالرغم من أنها "قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ" (٢تي١: ٩)، و"قبل كوكب الصبح".

هناك شاعر فرنسى اسمه "دى لامارتين" De Lamartin قال عبارة تعجبنى وهى: {**إن كينونة يهوه لا تقاس بالشهور والأيام، فيومه يوم أزلى وهو الكائن على الدوام**}.

إن يوم الرب لا يُقاس ولا يحدد بأربع وعشرين ساعة، هكذا فإن يوم الرب العظيم والمخوف أو الشهير ينطبق على يوم الدينونة، وعلى يوم الجلجثة، وعلى يوم الخمسين، وعبارة "هَذَا هُوَ **الْيَوْمُ** الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ" نقولها يوم الأحد فى تذكار قيامة الرب، وهو اليوم الذى أعطانا فيه الرب أو صنع فيه الرب عطية الحياة

الجديدة إذ "أَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ" (٢تي١: ١٠). أقول هذا حتى لا يختلط الأمر على أحد فيظن أن "اليوم" هو مجرد ٢٤ ساعة.

قال السيد المسيح لليهود: "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى **يَوْمِي** فَرَأَى وَفَرِحَ" (يو٨: ٥٦)، فما هو هذا اليوم؟ لقد رأى إبراهيم الصلب والقيامة وماذا أيضاً يا ترى؟؟..

لقد رأى داود النبى تفاصيلاً وصفها القديس بطرس فى عظة يوم الخمسين بقوله: "لأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي لِكَيْ لاَ أَتَزَعْزَعَ، لِذَلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي. حَتَّى جَسَدِي أَيْضًا سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ، لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا، عَرَّفْتَنِي سُبُلَ الْحَيَاةِ وَسَتَمْلأُنِي سُرُورًا مَعَ وَجْهِكَ، أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ يَسُوغُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ جِهَارًا عَنْ رَئِيسِ الآبَاءِ دَاوُدَ إِنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ وَقَبْرُهُ عِنْدَنَا حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ، فَإِذْ كَانَ نَبِيًّا وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، **سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَادًا**" (أع٢: ٢٥-٣١).

إن قوله: "سَبَقَ **فَرَأَى وَتَكَلَّمَ** عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ" تدل على أن داود **رأى** وليس فقط تنبأ. بمعنى أن نبوة داود النبى اصطحبت برؤى العين وليس مجرد المعنى أو الكلمات. وليس فقط القيامة بل أيضًا "أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ" أى أن داود النبى رأى السيد المسيح وهو يدمّر الجحيم ويخرج القديسين، وقد خرج منتصرًا ومعه إبراهيم وداود والقديسين.

لقد رأى داود النبى نفسه خارجًا من الجحيم قبلما يولد السيد المسيح بألف عام، رأى ما سيعمله المسيح الذى سوف يخرج من صلبه بحسب الجسد أى من نسله.

وليس فقط "لم تُترك نفسه فى الهاوية" بل أيضًا "وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَادًا" وهذا يعنى أن داود تنزه بروح النبوة داخل قبر السيد المسيح الموضوع عليه الحجر، ورأى الأكفان، ورأى السيد المسيح بعد موته على الصليب بثلاثة أيام أن جسده لم يرَ فسادًا، ورأى جسد السيد المسيح داخل الأكفان وليس مجرد الكفن من الخارج.. **باختصار رأى داود النبى كل أحداث صلب المسيح، ودفنه، ونزوله الجحيم، وفتحه للفردوس، وقيامته من الأموات.. رآها بعينه...**

لخّص السيد المسيح الأمر بالنسبة لإبراهيم بقوله: "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى **يَوْمِي** فَرَأَى وَفَرِحَ".. فقد رأى إبراهيم كل ما رآه داود، لأنه من غير المعقول أن يرى داود أكثر مما رآه إبراهيم.. رأى إبراهيم كل هذا.. **ونحن نُرجّح أن إبراهيم رأى كل هذه الأحداث عندما كان مزمعًا أن يقدّم إسحق ابنه لأنه ضبط أجهزة الاستقبال الروحية عنده على موجة إرسال الله بالروح القدس أنه يقدم ابنه الوحيد، فالمُستقبل Receiver التقط الإرسال السماوى فانفتحت الرؤيا، ورأى السيد المسيح.**

إن عبارة "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ" تدل على أن إبراهيم لم يُجبر على تقديم ابنه بل هو السبب إذ ظل إبراهيم يطلب من الله بإلحاح أن يعرف كيف سيتم الخلاص. وكأن الله يقول له ألا يكفيك مولد إسحق وأنك فرحت به، لكن إبراهيم كان يعرف أن إسحق وهو إنسان تحت الآلام مثلنا لن يخلّص العالم... فظل يلح. وعندما وجد الله إصراره قال له: "خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تُحِبُّهُ إِسْحَاقَ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ" (تك٢٢: ٢)، **فأدخله بهذا فى مشاعر تقديم الابن الوحيد لكى يكون للرؤيا مذاق.**

بهذا نكون قد فهمنا أن "يَوْمِ الرَّبِّ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ" هو حدث متكامل وليس مجرد أربع وعشرين ساعة.

يَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ

كل ما قلناه هو مجرد مقدّمة لِما نريد أن نقوله، وهو أننا أمام نبوة تقشعر لها الأبدان ويقف أمامها الإنسان مبهورًا.. فبعدما قال الرب: "هَئَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي" قال: "**وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ**، هُوَذَا يَأْتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟"

"وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ **السَّيِّدُ** الَّذِي تَطْلُبُونَهُ" المقصود بالسيد هنا طبعًا هو السيد المسيح، وملاك מַלְאָךְ (مل آخ) فى اللغة العبرية تعنى "مرسَل" وقيلت عن يوحنا المعمدان فى نفس النبوة، وقيلت مرارًا عديدة عن السيد المسيح فى ظهوراته فى العهد القديم وكان يلقب بعبارة "ملاك الرب" ثم يُقال عنه هو نفسه أنه هو "الرب" أى "يهوه" [انظر ظهور الرب لجدعون فى (قض٦: ١١-٢٤)].

"يَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ".. لقد دخل السيد المسيح إلى الهيكل كثيرًا، إذ دخله وهو طفل بعد ولادته بأربعين يومًا وفى عيد الفصح كل

عام قبل وبعد عودة العائلة المقدسة من مصر، ثم وهو فى سن الثانية عشرة، وعلّم فى الهيكل كثيرًا بعد بداية خدمته. لكن دخوله فى هذه المرة يختلف عن كل المرات الأخرى. وهذا ما تمت قراءته فى إنجيل الساعة التاسعة من أحد الشعانين حيث يقول: "وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ **ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا** قَائِلَةً: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ، **وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللَّهِ** وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ، وَقَالَ لَهُمْ: مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ" (مت٢١: ١٠-١٣).

تكلّمنا فى يوم أحد الشعانين عن دخول السيد المسيح الحافل إلى أورشليم، ولكن الآن نريد أن نتكلم عن دخوله إلى الهيكل: "فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ الْعَجَائِبَ الَّتِي صَنَعَ وَالأَوْلاَدَ يَصْرَخُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَيَقُولُونَ: أُوصَنَّا لِابْنِ دَاوُدَ غَضِبُوا، وَقَالُوا لَهُ: أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: نَعَمْ! أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحًا" (مت٢١: ١٥، ١٦)، **هذا الدخول بالذات إلى الهيكل هو الذى تنبأ عنه ملاخى النبى، هذا هو اليوم الذى استُقبل فيه كملك وكمخلّص والذين رافقوه والذين**

استقبلوه قالوا له: أوصنا (أو هوشعنا) فى الأعالى أى "خلصنا فى الأعالى"، "سَلاَمٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الأَعَالِي" (لو١٩: ٣٨) ولذلك يقول النبى: "وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ". لم يكن أحد يتوقع مجيء السيد المسيح فى هذا اليوم لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه خاصة بعدما أقام لعازر من الأموات.

بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى

هل السيد المسيح عندما قال عبارة "بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى" (مت٢١: ١٣) كان يتكلم عن الآب السماوى؟

تقول نبوة ملاخى النبى: "وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى **هَيْكَلِهِ** السَّيِّدُ" وهذا يعنى أن الذى دخل إلى الهيكل **هو صاحب الهيكل**، إذن عندما قال: "بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى" كان يتكلم عن بيته هو.. وهذا البيت هو بيت الآب أيضًا بالطبع لأن السيد المسيح قال من قبل للسيدة العذراء وخطيبها القديس يوسف عن بقائه فى الهيكل بعد انصرافهم فى العيد: "أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ **فِي مَا لأَبِي؟**" (لو٢: ٤٩). إلا أن الوحى أشار فى هذا الموقف بالذات إلى أنه هو صاحب البيت، وسيد البيت، ورب البيت. ففى قوله: "**بَيْتِي**

بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ" هو يتكلم باعتباره **السيد الذى جاء إلى هيكله الخاص.**

ثم تقول نبوة ملاخى: "الذى تطلبونه" لأن اليهود كانوا فى انتظار مجيء المسيح. وعندما سألوا يوحنا إن كان هو المسيح: "اعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ وَأَقَرَّ أَنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ، فَسَأَلُوهُ: إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟ فَقَالَ: لَسْتُ أَنَا. **أَلنَّبِيُّ** أَنْتَ؟ فَأَجَابَ: لاَ" (يو ١: ٢٠، ٢١). يقول عن نفسه أنه ليس "النبى" بينما هو أعظم مواليد النساء من الأنبياء. فهو نبى ولكن ليس "النبى" بمعنى "المسيا" المنتظر الذى قال عنه اليهود "هَذَا يَسُوعُ **النَّبِيُّ**" (مت٢١: ١١).

"وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ **السَّيِّدُ** الَّذِي تَطْلُبُونَهُ"، لقد تكلم الكتاب المقدس كثيرًا فى العهد القديم عن المسيح أنه هو الرب "يهوه"، لكن هنا ذكره قائلاً "السيد" ولم يقل "الرب الذى تطلبونه"، لأن هذه قد يفهم منها من يقولون له "يا رب" طوال النهار وطوال الليل. بينما "السيد" هو ملك اليهود؛ هو السيد الذى تريدونه أنتم أن يقيم خيمة داود الساقطة ويبنى ردمها (انظر عا٩: ١١)، أى المسيا الذى يملك.

مَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ

لكن لئلا يظن أحد أنه مجرد "سيد" قال: "**وَمَلاَكُ الْعَهْدِ** الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ"، و"الملاك" هنا ليس هو يوحنا المعمدان، لأنه انتقل من الكلام عن يوحنا المعمدان بعدما قال: "أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي" فقال: "وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ وَ**مَلاَكُ** الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ" (مل٣: ١).

كلمة "ملاك" فى اللغة العبرية تعنى "سفير" وليس من المشترط أن يكون أحد الملائكة خدام الله السمائيين.

لقد صنع السيد المسيح عهدًا جديدًا كما قال أرميا النبى: "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا **عَهْدًا جَدِيدًا، لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ** يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ" (أر ٣١: ٣١، ٣٢).

وكلمة "العهد" فى عبارة "مَلاَكُ الْعَهْدِ" معناها العهد الجديد فيكمل "تُسَرُّونَ بِهِ".

القديس إسطفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء كان يفهم أسفار العهد القديم جيدًا لذلك نجده يقول: "هَذَا هُوَ مُوسَى الَّذِي قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: نَبِيًّا مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ.

لَهُ تَسْمَعُونَ، هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ **الْمَلاَكِ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ** وَمَعَ آبَائِنَا. الَّذِي قَبِلَ أَقْوَالاً حَيَّةً لِيُعْطِيَنَا إِيَّاهَا" (أع٧: ٣٧، ٣٨)، طبعًا معروف أن الذى كان يكلم موسى على جبل سيناء هو الله الكلمة أى الابن الوحيد الجنس الذى قال لموسى حينما طلب موسى أن يرى مجده الكامل: "الْإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ" (خر٣٣: ٢٠).

يقول القديس إسطفانوس: "**الْمَلاَكِ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ**"، بعدما قال: "هَذَا مُوسَى الَّذِي أَنْكَرُوهُ قَائِلِينَ: مَنْ أَقَامَكَ رَئِيسًا وَقَاضِيًا؟ هَذَا أَرْسَلَهُ اللهُ رَئِيسًا وَفَادِيًا بِيَدِ **الْمَلاَكِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ فِي الْعُلَّيْقَةِ**" (أع٧: ٣٥). فكرر القديس إسطفانوس كلمة "الملاك" مرتين: إحداهما عن الملاك الذى ظهر لموسى النبى فى العليقة، والأخرى عن الملاك الذى كان يكلّم موسى فى جبل سيناء.

لقد أدرك القديس إسطفانوس تمامًا أن يهوه יְהוָה الذى كلّم موسى وقال له حينما سأله موسى عن اسمه أن اسمه "يهوه" (انظر خر٣) هو نفسه الذى كان يظهر له فى جبل سيناء وسماه "ملاك". وتقول نبوة ملاخى النبى أن اسمه "مَلاَكُ الْعَهْدِ". ونحن نعرف أن عبارة "مَلاَكُ الرَّبِّ" أو "ظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ" ذُكرت فى

مواضع كثيرة، ولكن ملاخى النبى قال: "مَلاَكُ الْعَهْدِ" وهذا يعنى أن "سفير يهوه" هو نفسه "سفير العهد"، ولذلك يكلم الآب الابن فى سفر إشعياء النبى قائلاً: "أَنَا الرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ **وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ** وَنُورًا لِلأُمَمِ، لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ (الجحيم) الْمَأْسُورِينَ مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ" (إش٤٢: ٦، ٧).

إذن نبوة ملاخى النبى تكشف لقبًا خطيرًا جدًا للسيد المسيح وهو لقب "مَلاَكُ الْعَهْدِ" والملاك هنا بمعنى "سفير" كما قلنا وقال لهم "**مَلاَكُ الْعَهْدِ** الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ".

لكن عندما نقرأ تكميل النبوة: "هُوَذَا يَأْتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟" إن الذين سروا به هم أصحاب القلوب المستعدة لقبول الخلاص. أما اليهود الأشرار مثل رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين فى ذلك الزمان فلم يحتملوا تعاليم السيد المسيح وتآمروا عليه، كما أنهم فى مجيئه الثانى لن يحتملوا ظهوره للدينونة، لذلك تقول النبوة "وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟" (ملا٣: ٢). وكما ذكرنا، فقد كان استقبال أحد الشعانين رمزًا لدخول السيد المسيح إلى السماء وإلى المَقدِس السماوى، ولذلك نفس هذه العبارة يقولها بولس الرسول

بطريقة أخرى إذ يقول: "لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هَذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرٍّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ" (عب٧: ٢٦)، "خَادِمًا لِلأَقْدَاسِ وَالْمَسْكَنِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي نَصَبَهُ الرَّبُّ لاَ إِنْسَانٌ" (عب٨: ٢).

شجرة التين ومتى يبست؟

من ضمن قراءات هذه المرحلة موضوع شجرة التين. وشجرة التين ترمز إلى الأمة اليهودية لأن السيد المسيح وجد شجرة التين مليئة بالأوراق ولكن ليس بها ثمر بينما طبيعة التين أن يُخرج الثمر قبل الورق فقال لها: "لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ" (مر١١: ١٤) فيبست التينة، والتلاميذ "فِي الصَّبَاحِ إِذْ كَانُوا مُجْتَازِينَ رَأَوُا التِّينَةَ قَدْ يَبِسَتْ مِنَ الأُصُولِ" (مر١١: ٢٠).

هل يبست التينة فى اللحظة التى لعنها فيها السيد المسيح أم يبست فى اليوم التالى؟

إذا دققنا فى القراءة نجد أن عبارة "يَبِسَتْ مِنَ الأُصُولِ" تعنى أنها فى البداية عندما يبست كانت الأغصان الخضراء هى التى يبست لكن فى اليوم التالى يبست من جذورها السفلية. وطبعًا

عندما تيبس الشجرة من الأصول تبدأ فى السقوط فليس هناك تعارض بين ما ذكر فى الأناجيل كما يدّعى البعض.

مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا

هناك عبارة أخرى قالها السيد المسيح عن شجرة التين عندما كان يتكلم عن نهاية العالم فقال: "فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: **مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا** تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ" (مت٢٤: ٣٢)، بمعنى عندما ترون شجرة التين وقد أخضرت أوراقها مرة أخرى.. أى عندما يؤمن كل اليهود؛ فاعلموا أن مجيء الرب أى مجيء المسيح قد اقترب.

قد يقول قائل إن السيد المسيح قال لشجرة التين: "لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ"، فكيف بعدما قال "إلى الأبد" تعود فتخضر أوراقها مرة أخرى، ويقول هو "مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا"؟

للرد نقول: إن عبارة "إلى الأبد" فى الكتاب المقدس تختلف عن عبارة "إلى أبد الآبدين"..

فمثلاً: عندما قال الرب عن الختان: "يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ **عَهْدًا أَبَدِيًّا**" (تك١٧:

١٣) فبعبارة العهد الأبدى هو يقصد إلى مدى الزمان أو إلى زمان طويل.

ولكن عندما يقول: "وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ إِلَى **أَبَدِ الآبِدِينَ**" (رؤ١٤: ١١) هنا يقصد **الأبد الذى ليس له نهاية..**

فلابد أن نميز الفرق بين عبارة "إلى الأبد" وعبارة "إلى أبد الآبدين".

نفس الكلام ينطبق على "**الدهر**".. فعندما قال زكريا الكاهن عن نبوات الأنبياء: "كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ هُمْ **مُنْذُ الدَّهْرِ**" (لو١: ٧٠) فإنه يقصد **منذ زمن قديم.**

لكن عبارة "**دهر الدهور**" تختلف عن عبارة "**منذ الدهر**"، فعندما نقول فى قانون الإيمان عن السيد المسيح: [المولود من الآب **قبل كل الدهور**] تعنى **قبل الزمن كله** أى قبل أن يوجد زمن.. لذلك كتب معلمنا بولس الرسول "بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ **قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ**" (٢تى١: ٩) فعبارة "قبل الأزمنة الأزلية" مساوية لعبارة "**قبل كل الدهور**". لكن عبارة "منذ الدهر" تعنى فقط منذ زمان قديم. إذن عبارة "إلى الأبد" تعنى "إلى زمان طويل"، لكن عبارة "إلى أبد الآبدين" تعنى إلى ما لا نهاية.

ولكن على العموم فإن الشجرة بعينها التى يبست لم تثمر بعد ذلك. ولكن إذا أخذناها كرمز للأمة اليهودية فإن الأمر مختلف وتكون عبارة "إلى الأبد" تعنى إلى زمان طويل.

كان يقضى النهار فى الهيكل

وكما ذُكر فى قراءات أناجيل هذا اليوم كان السيد المسيح يذهب كل يوم إلى الهيكل ثم يبيت خارج المدينة، فى بيت عنيا مثلاً، فقيل "وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ خَرَجَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ" (مر ١١: ١٩). لم يكن السيد المسيح يبيت داخل أورشليم ليلاً لكى لا يقبض عليه اليهود. ولكن خلال اليوم كانت الجموع تلتف حوله فلم يستطع اليهود أن يقتربوا منه فكانوا يكتفون بأن يجادلوه ويصطدموا به بالكلام فقط. فمثلاً سألوه عندما قام بتطهير الهيكل: "بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هَذَا وَمَنْ أَعْطَاكَ هَذَا السُّلْطَانَ؟" (مت ٢١: ٢٣)، فقال لهم: "أَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَإِنْ قُلْتُمْ لِي عَنْهَا أَقُولُ لَكُمْ أَنَا أَيْضًا بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا، مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا مِنْ أَيْنَ كَانَتْ؟ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟" (مت ٢١: ٢٤، ٢٥)، "فَأَجَابُوا يَسُوعَ: لاَ نَعْلَمُ. فَقَالَ لَهُمْ هُوَ أَيْضًا: وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا" (مت ٢١: ٢٧).

هل بعد كل هذه السنوات يسألونه بأى سلطان تفعل هذا؟! هل بعدما أقام لعازر بعد موته بأربعة أيام؛ يسألونه بأى سلطان يفعل هذا؟! وقد أعلمهم السيد المسيح مرارًا كثيرة أن الآب هو الذى أرسله "الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يو٨: ١٨)، وقال لهم أيضًا: "لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الاِبْنُ كَذَلِكَ" (يو٥: ١٩)، وقال: "أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ" (يو٥: ١٧)، فكيف يسألونه بأى سلطان تفعل هذا؟!.

فى إحدى المرات سألهم السيد المسيح قائلاً: "مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟ قَالُوا لَهُ: ابْنُ دَاوُدَ، قَالَ لَهُمْ: فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا قَائِلاً: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ، فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟... **وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً**" (مت٢٢: ٤٢-٤٦)، لأنه أثبت لهم من المزامير أن المسيح ابن داود هو الرب، بينما كان اليهود يعتبرون أن المسيح هو مجرد ملك يملك على إسرائيل ويعيد مجد مملكة إسرائيل. لكنهم لا يؤمنون بالثالوث القدوس ولا بأن المسيح هو ابن الله. ولذلك فى ليلة الصلب سأله رئيس الكهنة "أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟ فَقَالَ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ" (مر١٤: ٦١، ٦٢)، "أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ أَنْ

تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؟ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ، فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ حِينَئِذٍ ثِيَابَهُ قَائِلاً: قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ" (مت٢٦: ٦٣-٦٥).

لذلك عندما وقف السيد المسيح أمام بيلاطس البنطى قال اليهود لبيلاطس: "حَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ **لأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللَّهِ**" (يو١٩: ٧). لقد اعتبروا أنه يجدف لأنه قال عن نفسه إنه ابن الله.

اليهود إلى يومنا هذا لا يؤمنون بالثالوث القدوس، ولا يؤمنون بلاهوت المسيح، سواء كان هو يسوع الناصرى أو غيره. المشكلة لم تكن تخص يسوع فحسب لكن المشكلة هى فى عقيدتهم وإيمانهم الذى لا يستطيع أن يفهم لأن بولس الرسول قال: "لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: يَسُوعُ رَبٌّ إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (١كو١٢: ٣).

لقد كان الوضع سيئًا جدًا لأن رئيس الكهنة نفسه لم يكن يؤمن بالقيامة وكان من شيعة الصدوقيين، لذلك قال لهم السيد المسيح: "تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللَّهِ" (مت٢٢: ٢٩).

بالرغم من أن الفريسيين يؤمنون بالقيامة إلا أنهم تركوا قيافا رئيس الكهنة، وذلك بسبب المصالح المشتركة فى تكوين ثورة ضد

الرومان. وعندما روى الحراس الذين كانوا يحرسون القبر المقدس ما حدث فى القيامة وكان يثبت أن المسيح قام من الأموات كان ذلك بالنسبة لرؤساء الكهنة كارثة مضاعفة: فمن ناحية هم أصلاً لا يؤمنون بالقيامة، ليس فقط قيامة يسوع ولكن قيامة أى شخص والقيامة الأخيرة. ومن ناحية أخرى قالوا: "تُرِيدُونَ أَنْ تَجْلِبُوا عَلَيْنَا دَمَ هَذَا الإِنْسَانِ" (أع٥: ٢٨)، لأنهم أجرموا عندما قتلوا السيد المسيح، فقاوموا الحقيقة التى وصلت إليهم. ونحن نقصد هنا القيادات التى استمرت فى طغيانها وغيّها، ودبرت المؤامرة وتجاهلت كل النبوات الموجودة فى الأسفار المقدسة. لذلك عندما أراد السيد المسيح أن يذكّرهم وقال على الصليب: "إِلَهِي! إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي" (مت٢٧: ٤٦)، لكى يتأملوا فى المزمور الثانى والعشرين الذى يقول: "جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي، ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ" (مز٢٢: ١٦)، نجدهم يقولون: "إِنَّهُ يُنَادِي إِيلِيَّا" (مت٢٧: ٤٧)، حيث إن السيد المسيح كان يتكلم باللغة الأرامية فقال: "ألوى ألوى لما شبقتنى" فكلمة "ألوى" تشبه كلمة "إيليا"، بينما يعرف اليهود أن ترجمة عبارة ألوى ألوى هى: "إلهى إلهى" وهى بداية المزمور الثانى والعشرين، ولكنهم لا يريدون أن يقبلوا الحق فاتجاه تفكيرهم هو فى الاتجاه الخاطئ دائمًا.

لابد أن نفهم فى بداية رحلة الآلام أو بعدها بقليل أن هؤلاء الناس لا يؤمنون بالقيامة والحياة الأبدية، ومن لا يؤمن بالقيامة والحياة الأبدية يكون رجاؤه كله على الأرض.. فى المادة.. فى الجسد.. فى المجد الأرضى. ليس مجد الله، ولكن مجد إسرائيل كدولة وكيان أرضى. ولذلك باعوا كل شيء فى مقابل هذا الأمر، وأعميت أعينهم عن أن تتطلع نحو الحق الذى جاء كنور للعالم كله وقال: "حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لاَ يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ" (يو٩: ٣٩).

نصيحة روحية

✞ لابد أن يراجع كل منّا نفسه هل هو يقاوم الحق؟! إذا أعلن له الرب حق ما؛ فهل يحاول الهروب منه؟ وإذا وضع الله أمامه مبدأً روحيًا هل يحاول أن يعمل عكسه؟

إن المبدأ الروحى والسلوك الفعلى هى أمور تحتاج إلى مراجعة.

✞ المبدأ الروحى واضح: "**مَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ وَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ**" (مت٢٣: ١٢)، أن تجلس فى المتكأ الأخير "**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا**" (مت٢٠: ٢٦).

✞ والمبدأ الروحى **فى المحبة** واضح.. لا يليق أن يبرر الإنسان نفسه كلما تعرّض لموقف تاركًا المبدأ الروحى، وتعاليم الكتاب المقدس، وتعاليم السيد المسيح، وتعاليم الرسل محتجًا بأن هذا ليس زمانها.

✞ لابد لأن تفكروا هل أنتم تقبلون **صوت الحق** فى داخلكم أم لا: "لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا" (١كو ١١: ٣١).

جعلها الرب أيامًا مباركة ويعيد الأيام بخير
وإلهنا المجد والكرامة إلى الأبد آمين